Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبى بكر ويشعب بعض الشيء قلب الفردوسى بالسلوك ثم ينبرى أحمد محرم لوصف المعركة وبعد أن يصف الفرسان وهم يصولون ويجولون ولخيولهم جمعمة تلهب الحماسة وتغرى البئيس المقدام بالمضى قدما، يشير إلى أن الملائكة شاركوا المؤمنين قتالهم فكانت المعجزة وتميزت الغزوة بما لم تتميز به غزوة سواها.

ثم نجد أنفسنا إزاء عنوان هو مصرع أبى جهل، والشاعر يخاطبه مستخفا به ساخرا منه ويذكر أعلاما معه فى المعركة وبذلك يعبر عن المؤمن الموقن فى فرحته فى شماتته بعدو الله والرسول ﷺ وينطق عن لسان المسلمين الذين يرون فى مصرع أبى جهل معنى النصر المبين. إنه يتحدث إليه مبينا كيف ساءت عاقبته وأن مصيره كان مصير كل ظلام كفور:

بسيفك فيما اخترت من عاجل القتل ... سقيت ذعاف الموت، فاشرب أبا جهل ولم
هو السيف لولا الجبن لم يمض حده ... يرض فى جد الكريهة بالهزل
أفرعون إن تجهل، فلن تجهل الوغى ... فراعينها من دى شباب ومن كهل
دع الهزل يا ابن الحنظلية إنه ... هو الجد كل الجد لو كنت ذا عقل
هى اللات والعزى أضلتــه هذه ... وزادتك هوى من ضلال ومن خبل
لقد كنت ترجو أن ترى الهبل الذى ... رضيت به ربا يفوز ويستعلى
أصبت ابن مسعود سناء ورفعة ... وباء عدو الله بالحزى والذل

فأحمد محرم مستوعب للسيرة النبوية ملم كل الإلمام بتاريخ الغزوات وكأننا به نشاهده وهو يقرأ تاريخ المغازى سطرا بعد سطر ليستمد منه ما يقوله شعرا وبذلك يجعل من ديوان" مجد الإسلام" تاريخا دقيقا متضمنا تاريخ مغازى الرسول ﷺ.

وحسبنا أن نقول إنه قال عن أبى جهل إنه فرعون وها يحضرنا أن النبى ﷺ قال "إن أبا جهل فرعون هذه الأمة"، ثم يبين كيف تم قتله تفصيلا، ومعلوم أن معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء من الأنصار هما اللذان ضرباه، وأن ابن مسعود أجهز عليه. وكان ابن مسعود كليل السيف فقال له أبو جهل: خذ سيفى فاحتز رأسى به ففعل. وقال ابن مسعود وهو على صدره يحتز رأسه لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا.

ومما أسلفنا ذكره يستبين لنا أن قراءة شعر أحمد محرم تستوجب من القارئ أن يرجع إلى تاريخ المغازى ليتابع ما ذكر من أحداث على التفصيل وذلك ما يجعل هذا الشعر تاريخا